خطی
کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
۱۴۴۴۴

بازدید شد
۱۳۸۷

۱۰۷۲۱

کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
جمهوری اسلامی ایران
شماره ثبت کتاب
۸۹۹۴۲
کتاب رساله مفتح العلوم فی ارشاد العدال
مؤلف
مترجم
شمارهٔ قفسه ۱۴۴۴۲

کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
جمهوری اسلامی ایران
کتاب رساله مفتح العلوم فی ارشاد الضلال
مؤلف
مترجم
شمارهٔ قفسه ۱۲۴۴۲
شماره ثبت کتاب
۸۹۹۴۲
۱۰۷۲۱
بازدید شد
۱۳۸۷

۱۴۴۴۴
۸۹۹۴۲

نام این رساله
مفتاح العلوم فی ارشاد الضلال

۲۸۹۶

بسم الله الرحمن الرحيم ٥ الذي كتابه في خاتمة مفتاح العلوم في ارشاد القاصد لبيان ما يطعنون به في كلام رب العزة
علت كلمته من جهلة جهال ايتم • ونحن نقدم كلاماً يكشف لك عن ضلالهم فيما طعنوا عليه على سبيل الاطلاق ثم نتبعه
الكلام المفصل بعون الله تعالى نقول لهؤلاء وانا لنعرف مرمى غرضهم فيما يرشقون من النبال يهشمون ما دونه نيله من خرط
القتاد بل ضرب آساد على اسد يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون
قد دروا معاشر معشر الضلال اذ عشش الجهل في نفوسكم وباض وفرخ الباطل في ضمائركم وعميتم اجتنابه
فما اهتديتم تعرفوا بالطبع ان محمداً صلوات الله وعلى آله سلامه كان نبياً صادقاً وان القرآن كلامه المعجز ان تدركوا
ضوء النهار بين اعينكم ان قد كان افصح العرب واملكهم لزمام الفصاحة والبلاغة غير مدافع ولا منازع وكلامه مثله
ان يحرص لكي تنقاد فضلاً ان يجعله لتمامه عن تصنيف الكتاب لدى كتفاد فالقرآن الذي تزعمون كلامه اما كان
تقتضي بالبت ان يكون عندكم اجرى كلامه على كل شأن لفظاً ومعنى واعراباً وفصاحة وبلاغة وسلامة عن كل مغمز
حقيقاً بان تكتب على الحدق به وبكن هب فاذ قد جهلتم حقه هناك اما افضى لا اقل ان تلين شكيمتكم للتخلص منكم كفافاً
لا عليه ولا له ثم قد دروا حيث اعماكم الخذلان واطاكم ظهر التعسف انه ما كان افصح العرب وانه كان كما حاد الا وشاقه نعمة
تروج كلامه اما كان ركبه انه مروج والعياذ بالله ولنرع ان زعمكم ان تجاوز فالمروج كالاخ وان صادق كشمكم
سكروا تنوس عليهم كغباوة كؤوسها وجثنا تغرز في سنة من غفلة ذؤسها احتياط فيما تتعمد رواجه عليهم لا يا لوته
تنبيهاً فيجيا فكيف اذا امنا فيه مشتهاً على ايقاظ متفطنين لا يبارونه قوة ذكاء واصابة حس وصحة المعية وصدق
فراسة يخبرون عن الغائب بتوهم كانهم كان قد شاهدوه ويصفون لهم الخطب الصائب حال كونه قبل ان يرد ويشتبن
ابعد شيء بحدة المعيتهم كان بن سعيد ونظم لهم الخجهي صدق فراستهم في سلكه المعروف منذ زمان مديد كما يحكى ان سليمان
بن عبد الملك اتى باسارى من الروم وكان الفرزدق حاضراً فامر سليمان بضرب واحد منهم فاستعفى فما اعفوه
انيطا سيف غير صالح للضرب ليستعمله فقال الفرزدق بل اضرب بسيف ابي رغوان مجاشع يعني سيفه وكانه قال لا
يستعمل ذلك السيف الا ظالم او ابن ظالم ثم ضرب بسيفه الرومي وانتقوا ان نبا السيف فضحك سليمان ومن حوله فقال
الفرزدق أيعجب الناس ان اضحكت سيدهم • خليفة الله يستسقى به المطر • لم ينب سيفي من رعب ولا دهش
عن الاسير ولكن اخر القدر • ولن يقدم نفساً قبل ميتتها • جمع اليدين ولا الصمصامة الذكر • ثم اغمد سيفه وهو يقول
• ما ان يعاب سيد اذا صبا • ولا يعاب صارم اذا نبا • ولا يعاب شاعر اذا كبا • ثم جلس يقول كاني بابن المراغة
قد هجاني فقال • بسيف ابي رغوان سيف مجاشع • ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم • وقام وانصرف وحضر جرير
فخبر الخبر ولم ينشد الشعر فانشا يقول • بسيف ابي رغوان سيف مجاشع • ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم • فاعجب سليمان
ما شاهده ثم قال يا امير المؤمنين كاني بابن القين قد اجابني فقال • ولا نقتل الاسرى ولكن نفكهم • اذا اثقل الاعناق
حمل المغارم • ثم اخبر الفرزدق بالمهجو وبه ساعده فقال مجيباً • كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها • وتقطع احياناً مناط
التمائم • ولا نقتل الاسرى ولكن نفكهم • اذا اثقل الاعناق حمل المغارم • وهل ضربة الرومي جاعلة لكم • اباً عن كليب
او اخاً مثل دارم • وما يحكى ان ذا الرمة انشد جرير قصيدته التي مستهلها • نبت عيناك عن طلل بحزوى عفته

الحج

البرجو امتنع القطار • عدة ابيات فقال الا ادلك على ما هو خير من ذلك • بعد كتاب بني الي تميم • بيوت المجد اربعة كبار • يعدون الرباب
وآل بكر • وعمر ابن حنظلة الخيار • ويهلك بينها المرئي لغواً • كما الغيت في الدية الحوار • فضمنها القصيدة وهي اشار في
خمس قافية ثم مر بالفرزدق فاستنشده اياها فاخذ ينشدها والفرزدق يستمع لا يزيد على الاستماع حتى بلغ هذه الابيات
الثلاث استعادها منه الفرزدق مرتين ثم قال والله لقد علكهن من هو اشد لحيين منك • وما يحكى ان عمر بن لجاء
انشد جريراً شعراً فقال اما هذا شعرك هذا شعر حنظلة ولا تسأل عن فطانتهم المنبهة على الرمزة اللطيفة وحسن نظرهم
الدراكة للمحة الضعيفة كما يترجم عن ذلك الروايات عنهم المشهورة يروى ان فزارياً ونميرياً تسايرا فقال الفزاري للنميري
غض لجام فرسك فقال انها مكتوبة وانما اراد الفزاري ما قيل في بني نمير • فغض الطرف انك من نمير • فلا كعباً بلغت
ولا كلابا • وانما عني النميري ما قيل في بني فزارة • لا تأمنن فزارياً خلوت به • على قلوصك واكتبها باسيار • وان
واحداً من نمير وهو غير كيا النميري لقي رجلاً من تميم فقال التميمي يعجبني من الجوارح البازي قال النميري وخاصة ما يصيد
القطا اراد التميمي بقوله البازي • انا البازي المطل على نمير • اتيح من السماء له انصبابا • وعني النميري بذكر القطا
قول الطرماح • تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا • ولو سلكت سبل المكارم ضلت • وان معوية قال للاحنف ما الشيء
الملفف في البجاد فقال السخينة وانما اراد معوية قول القائل • اذا ما مات ميت من تميم • فسرك ان يعيش فجئ بزاد بخبز
او بتمر او بسمن او الشيء الملفف في البجاد • تراه يطوف الآفاق حرصاً • ليأكل راس لقمان بن عاد • وكان الاحنف
من تميم وانما اراد الاحنف بالسخينة وهي حساء يؤكل عند غلاء السعر وكانت قريش معروفة يعتمر عليه لمنهم بالجبل
وان رجلاً من بني محارب دخل على عبد الله بن يزيد الهلالي فقال عبد الله ما لقينا البارحة من شيوخ محارب ما تركونا
ننام فاراد قول الاخطل • تكش بلا شيء شيوخ محارب • وما خلتها كانت تريش ولا تبري • ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت
فدل عليها صوتها حية البحر • فقال اصلحك الله اضلوا البارحة برقعاً فكانوا في طلبه اراد قول القائل • لكل هلال لي
من اللؤم برقع • ولابن يزيد برقع وجلال • وان رجلاً وقف على الحسن البصري فقال الاعمش اخرج ابا ذر فقال
كذب والله لكان ذلك ان السائل اراد اعمش اخرج اباذر وان الحسن بن وهب نقض ذات ليلة من مجلس ابن
الزيات فقال لسحرك اي بنت جحر فقال له ابن الزيات بنيه اي بنت به وعاملنك بكياسة جيل قد بلغت من بركاء
نساؤهم الى حد نقص هو الكلوم ما يحكى انشدت واحدة وكانت الخنساء • لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى • واسيافنا
يقطرن من نجدة دما • فقالت اي فخرنا ان لو لعشيرة ولو نشوى اليهم من الجفان ما نهايتها في العدد عشر وكذا
من السيوف الا استعمل جمع الكثرة الجفان والسيوف وان فخرنا ان يكون جفنته وقت الضحى وهو وقت تناول طعام
غراء لا معه الجفان البالغ اما يشبه ان قد جعل نفسه وعشيرته بلا بوعدة جفنات ثم اني يصلح للمبالغة في كمنة
بالشجاعة وانه في مقامها يقطرن اما كان يجب ان يتركها الى يسلن او يفضن او ما شاكل ذلك وقد اجتمع راوية
جرير وراوية كثير وراوية جميل وراوية نصيب واخذ يتعقب كل واحد لصاحبه ويجمع له في البلاغة
قصب السبق فحكموا واحدة وكانت سكينة فقالت لراوية جرير اليس صاحبك القائل • طرقتك صائدة القلوب
وليس ذا حين الزيارة فارجعي بسلام • واي ساعة اولى بالزيارة من الطروق قبح الله صاحبك وقبح شعره
ثم قالت لراوية كثير اليس صاحبك الذي يقول • يقر بعيني ما يقر بعينها • واحسن شيء ما به العين قرت • وليس شيء اقر
لعينها من النكاح فيحب صاحبك ان ينكح قبح الله صاحبك وقبح شعره ثم قالت لراوية جميل اليس صاحبك الذي يقول
فلو تركت عقلي معي ما طلبتها • وان طلبتها ما فات من عقلي • فما ارى لصاحبك هوى انما طلب عقله قبح الله صاحبك

ونسخة طرق

وفتح شرعهم تعالى لداوده تصيب الرسل صاحبك الذي يدعى اهم بدعن ما صيت فان امت فياويح نفسي من بيم بدا بعين اما
كان لصاحبك الكريم ثمم الا هم من يهم بها فتح الله صاحبك وفتح شرع الا فان اهم بدعن ما صيت فان امت فلو لحت
دعا لذي خلته بعض وفي الحكايات كثرة والمقصود مجرد التنبيه وليس كثير عن الشافي هذا وان اركبتم حيث انهيتم من
المستعمل ويتبين كثير منكم وبين نظر لعقل الى هذه الغاية ان قد احاط لكن لم تجد كان لفضل للبهائم عليكم حجة وان اضلك
الجلوس الى استقامة في الكلام اذا اعوان يعاود ذلك مرة بعد اخرى لا يعدم ان تتنبه لاختلال فيه اذ كنتم لا تزون ان
تنزلوا الا اقل نحو من النبي صلى الله عليه وآله للقران نيفا وعشرين سنة منزلة معاودة جمل كلامه فتنظم القران في سلك كلام
قبله الى الخطا فتمسكون اى هفوا بانكم ثم اذ مسحكم الجهل هذا المسيح وترفع عيونكم الى هذا الحد وملك كفى بصائركم والقيناكم
على ما ترى فقد ردوا ما شئتم قد ردوا ان لم يكن نبيا وقد ردوا ان كان نازل كذبه جنيد الفصاحة والبلاغة وقد ردوا ان لم
يكن يتكلم الا اخطا وقد ردوا ان ما كان له من كثير ما الوحي جمع على خطا الا يشتبه عليكم انتم لما تنبه لذلك الخطا ولكن قول له
في هذه الاحدوثة وقد حتما الكلام معكم اذ لا فائدة او قد بلغتم الرجعى الى حيث لم تقدروا ان تتبين لكم ان عاشق مدفع مد الله
بين اولياء واعدائه في برهان اطلع من سوء ذكرهم فقد ردهم توهم لم يكن له ولي فيتبعه فلا لا وليا ابقاء عليه بنسب الى نقيضه
ولا عدو فينقض عليه تلبيسه من جانب المخزي وضعفا منه فعلى كل عدو فيتدارك لمن بعده يتغير سبحان الحكيم الذي نسج حكمته ان
يخلق مخرجا لهم بهائم امثال الطاعنين الذين يطعنون في القران ثم الذي نقضي منه العجب انكم اذا تاملتم هؤلاء وجدتم اكثرهم
لا في العير ولا في النفير ولا يعرفون قبيلا من دبير اين هم عن تصحيح نقل اللغة اين هم عن علم الاشتقاق اين هم من علم التصريف اين
هم من علم النحو اين هم عن علم المعاني اين هم عن علم البيان اين هم من علم البديع اين هم من باب النثر اين هم من باب النظم ما عرفوا ان الشعر ما
هو ما عرفوا ان الوزن ما هو ما عرفوا ما السجع ما القافية ما الفاصلة ابعد شيء عن نقد الكلام جاهلهم لا يدرون ما خطا
الكلام وما صوابه وما فصيحه وما افصحه وما بليغه وما ابلغه ما مقبوله وما مردوده واين هم عن سائر الانواع اذا
جلتم جنبتم من علم الاستدلال وجدتموه فضلا هم غاية ما تعلك الا الفاظا واذا اجنبتم من علم الحس وجدتم كلامهم
مقلة ما حفظوا الا نتف وادخال واذا احتجتم من نوع الحكمة وجدتم المتيقن حيوانات ما تدرك فضلات الفلسفة وهم جر
من آخر واجرا لا اتقان الحجة ولا تقرير الشبهة ولا عثور على دقيقة ولا اطلاع على نكتة من اسرارها ثم ها هم اولاء كم
قد سودوا من صفحات القراطيس بمحو هذيانات ولربما ابتليت بحيث من اشياعهم تجد عنقه مد الكلب المصلوب ويتنفخ
خياشيمه شبه الكير المستعار ويطيل لسانه كالكلب عند التشاوب انما في تلك الهذيانات المتلونة لصماخ المستمع ما احكم
الله الحكم لا اله الا انت تعاليت عما يقول الظالمون علوا كبيرا هذا انبيا على ثم على سبيل الحكاية فيما يرد من مطاعن
في القران ولقد جاز ان نشرع في الكلام المفصل فنقول وبالله التوفيق ان هؤلاء ربما طعنوا في القران من حيث اللفظ
قائلين فيه معاليل واته جمع افليه وهو معرب كليد وفيه استبرق وهو معرب استبرك وفيه سجيل واصله سنككل
فان زعموا ان تعالى يكون فيه هذه المعربات وقال قرانا عربيا مبينا فنقول قد وانجلكم بطرق سمعا ولمس علم
عرف ان لا مجال للقيل بما ذكرتم في المرتبة الجهلية نوع التغليب فما دخلتم هل في جملة كلمة الكروب من باب ادخال الاناث
في الذكور وابليس الملائكة على ما سبق وربما طعنوا فيه من حيث الاعراب قائلين فيه ان هذان لساحران و
صوابه ان هذين لوقوعه اسم ان وفيه ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون وصوابه والصابئين لكونه
معطوفا على اسم ان قبل مضي الجملة وفيه لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من
قبلك والمقيمين الصلوة وصوابه والمقيمون لكونه معطوفا على مرفوع على الاغير وفيه قوارير وسلاسل واغلالا وقوارير

قوارير وسلاسل

قوارير وسلاسل غير منونين لامتناعهما عن الصرف وهذه وامثالها مما نقل فيها الصحابة سمعت شيا وغابت عنك اشيا اخذه
علم النحو على وجه يطلعك على استقامة جميع ذلك وربما طعنوا فيه من جهة المعجز باتفاء مختلفة منها انهم يقولون انتم تدعون
ان القران معجز بنظمه وان نظمه غير متعذر للبشر ونعتقد ان الجن والانس لو اجتمعوا على ان ياتوا بمثله ايات
لا تقدرون على ذلك وتحتجون لذلك بان اهل زمان الوحي كانوا الغاية في الفصاحة والبلاغة ثم تحدوا تارة بعشر
سور واخرى بواحدة بالاطلاق وفي السورة انا اعطيناك فلو انهم قد رووا على مقدارها الثلث آيات لكانوا قد اتوا
وهو
بالمتحدى به وقرانكم يكفي بكم في ذلك وتشهد ان نظم الوليد للكلب محال التلبيس بل ذكر لا نعوز الفصيح فضلا ان
يعوز الافصح ولو كان وجد فضلا اذا الظاهر الانس والجن قاما دعواكم باطلة واما شهادة قرانكم فكاذبة ووجه
شهادته لما ذكرنا ان في قرانكم حكاية عن موسى واخيه هرون هو افصح مني لسانا ثم فيه حكاية عن موسى قال رب اشرح
لي صدري ويسر لي امري الى قوله انك كنت بنا بصيرا وهذه احدى عشرة اية عندكم فاذا قدر فصيح واحد على نظم احدى عشرة
اية في موضع واحد فلا يكون الافصح الا اقدر وان كان زواحدا على الكثير فكيف اذا الظاهر مع ذلك الانس والجن فعلى
لم قد صح ان تنزل اما تقول له على لسان صاحبك من معنى على نسق مخصوص اذا سمعه قال كنت اريد ان اقول له
هكذا وما كان شبه منزلة قوله المقول الدافع للطعن على ان القول المنصوص عند بلوغ التحدي به اما سورة من الطوال واما
عشر من الاوساط ومنها انهم تقولون انا نرى المعنى بعادة في قرانكم في مواضع اعادة على تفاوت في النظم بين حكاية
وخطاب وغيبة بزيادة ونقصان وتبديل كلمات فان كان النظم الاول حسنا لنا في الثاني الذي يضاد الاول تبلوغ من الزيادة
او النقصان او غير ذلك مما يكون دونه في الحسن فان الكلام الذي يضاد الاول ليس بنوع مضادة ان يكون ادون وقرانكم
مشحون بامثال هذه ماذكر فكيف يجوز ان يدعي مثله ان كله معجز والاعجاز يستدعي كونه في غاية الحسن الا ان يكون دونها يرانب
كذلك ما ترى في سورة آل عمران كداب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا باياتنا فاخذهم الله بذنوبهم والله شديد
العقاب وفي سورة الانفال كداب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بايات الله فاخذهم الله بذنوبهم ان الله قوي شديد
العقاب وبعده كداب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بايات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم واغرقنا آل فرعون وكل كانوا
ظالمين فنقول الكلام الذي ذكرتموه من لزوم التفاوت في الحسن مسلم لكن اذا فهم ذلك التفاوت في المقام الواحد لامتناع ان يطابق
المقتضيين على نمط واحد اما اذا تعدد المقام فلا لاحتمال اختلاف المقامات وصحة انطباق كل واحد على مقام ونحن نبين لكم
انطباق ما اوردتموه من الكلمات الثلث على مقاماتها باذن الله تعالى لكن ذلك للمتدبر فلا فياسه بحيثية ومدار التوجيه
فنقول كان اصل الكلام سبحانه تعالى ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا واولئك هم وقود النار
كداب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا باياتنا فاخذناهم بذنوبهم ونحن شديد العقاب لان الله تعالى يخبر عن نفسه
الوحي جاعلا للمتكلم وكذلك كان نحو ان تعالى في سورة الانفال لم غشت هذه الكسوة سورة آل عمران كداب آل عمران و
الذين من قبلهم كفروا باياتنا فاخذناهم بذنوبهم انا قوي شديد العقاب ذلك بانا لم نك مغيرا نعمة انعمناها
على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم وانا سميع عليم كداب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا باياتنا فاهلكناهم بذنوبهم
واغرقنا آل فرعون لكن تركت الحكاية في لفظ منا الى لفظ الغيبة في من تلقى على سبيل الالتفات وزيادة سبح الحال في تركه
الغيبة كذبوا بايات الله الى الحكاية في لفظ باياتنا تطبيقا للحكاية على قوله ان الذين كفروا ومتروك المفعول وذلك انه حيث
ترك المفعول لاحتمال الغيبة ههنا يكون المراد ان الذين كفروا بالله على سبيل الالهام التعظيم في لفظ نفسه كالخلفا
يشير الجماعة كذلك ولنشر امر الحق فيه واحتمل ايضا الحكاية لان اصل الكلام يقتضيهما ان يكون بلفظ الجماعة لاظهار التعظيم

ويكون المراد كفروا بآياتنا فلما احتمل الوجهين لم يتوقف عليهما من بعد ذلك ولما كان لعطف الله على لفظ الكفر حال الارادة التعليق آخر
قيل بعد قوله كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا دونه ان تلك منا وحين او نزلت الكبرها هنا تعينت الحكاية في كذبوا
بآياتنا لما في الكلام حقه في الاعتبار رجع الى الكبر فقيل فاخذهم الله دونه ان تناله فاخذ ما هم لما كان في لفظ آية
هنا من زيادة المطابقة لموضعه الا ترى انه هو المكذب بآياته وحيث قيل فاخذهم الله تبع قوله كفروا بالله فصار ظاهر
الكلام ان الاخذ هو المكذب به في الحكم المعنوي وصفه مكذبا بآيات الله وذلك انه وصفهم كافرين بالله ولا شبهة ان الحكم
الكلام لما قيل فاخذهم الله بذنوبهم وارتد تناسل الكلام وارتد اكد عن ... على لعطف الله فقيل والله شديد العقاب
واما قوله في سورة الانفال كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فلم تقل بآياتنا اذ لم يكن قبله ما يحتمل
الحكاية مثل احتمال ما نحن فيه لها الا ترى ان ليس هناك الا قوله ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا وعلى تقدير ان يكون
تقدير الكلام ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم كلاما مستانفا مبنيا على سؤال مقدر
كانه قيل ماذا تفعل الملائكة يضربون فلم يحتمل هذا التقدير الا العبث وهو ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا
به وانما يحتمل الحكاية على التقدير الآخر في احد الوجهين وهو يحتمل ضعفه فلضعف احتمال الحكاية تركت وبني الكلام على الغيبة
واما اختيار لفظ كفروا على لفظ كذبوا فلان الآية هي كدأب آل فرعون لما ... دلت اعادتها على ان المراد التأكيد
لما يقع حالهم كان التصريح بالكفر اوقع ولما صرح بالكفر بعدها تأكيدا بالاعادة لا جرم اكد الكلام بعد ذلك فقيل ان الله
قوي شديد العقاب واما قوله تعالى ثانيا كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فترك الحكاية للوجه
الذي لاجله كفروا بآيات الله واما اختيار لفظ كذبوا على كفروا فلان هذه الآية لما جيئت على قوله ذلك بان الله لم يك
مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم وكان المعنى ذلك العذاب او ذلك العقاب كان بسبب ان غيروا ما كان لهم
ابتداء وما كان لهم ايمان قبل بعثة الرسل فتعالى غيروا الا بالكفر فغير الله حكمهم بل كانوا كفارا قبل بعثة الرسل وبعدها
واما كان تغيير حالهم انهم كانوا قبل بعث الرسل كفارا بالحسب وبعد بعثة الرسل صاروا كفارا مكذبين فجاءت هذه الآية على قوله
ذلك بان الله لم يك مغيرا اقتضى لفظ كذبوا بآيات ربهم واما اختيار لفظ الرب على الله وانه صريح في معنى النعمة فلما غيروا
نعمتنا الكفر وهو التكذيب اقتضى التصريح بما نعني زيادة التشنيع ولما الحكاية في فاهلكناهم فللتفنن في الكلام
تخلي عما هو اصل الكلام ومنها انهم تقولون ادنى درجات كون الكلام معجزا ان لا يكون معيبا وقرآنكم معيب ... فلا يكون صالحا
للاعجاز ونص لو عد الآيات المتشابهة قد روي انها تستحسن فيما بين الكلمات لتجاوزها وتشابهاتها وتطويحاتها وايا انها ... في
ذلك وكون جهاتها فلو لحسن هناك اذا استتبعت مضادة المطلوب بتنزيلها وهي اغواء الخلق بدل الارشاد فلا يكون هذا
عيبا واستتباعها للاغواء ظاهر وذلك انكم تقولون ان القرآن كلام مع التثليث وتعلمون ان فيهم اهل الحق والمبطل والذكي
والغبي فتقولوا اذا سمع المجسم الرحمن على العرش استوى اليس يحتج بما كاذة تعظم عليها في باطله ويسلك الرشاد المطلوب مقصود
في الغواية وسدا للضلال ونصرة للباطل وكذا غير المجسم اذا صادف ما يوافق بظاهره باطله فتعالى المنكل هذا القائل
حبك الشيء يعمي ويصم اليس اذا اخذ المجسم يتمسك به لمذهبه فقيل له لعل الله كذب لك كيف تكون كذلك لكن الله تعالى
لحاجة من الحاجات تدعو اليه الى الكذب فيقول كيف تجوز الحاجة على الله تعالى فقال لم اليس الله بجسم عندك وهل من جسم لا حاجة
له فتنبه لخطائه ويرى الطف ارشاد وابلغ هداية كما ترى هذا في حق المبطل واما المحق فبعد سمعه دعاه الى النظر واخذ
الكشاف المعتنى به نظره ثم اداه الى نظره دعاه الى العلماء فتسبب ذلك لنعم الله لا تعد ولا تحصى ومنها انهم تقولون لا شبهة
في ان التكرار معيب خال عن الفائدة وفي القرآن من التكرار ما شئت وبعد قصة فرعون ونظائرها وغيرها ...

ربكما

ربكما تكذبان وويل يومئذ للمكذبين وغير ذلك مما هو جار في هذا المسلك فيقال لهم اما اعادة المعنى بعبارات مختلفة فما الجهل كما ... عند
تكرار وهو هنا من عيوب الكلام • اذا ما حاسبني اللوتي اول بها كانت ذلك نه فقل لي كيف اعتداد • اليس لو لم يكن في اعادة
القصة فائدة سوى تبكيت الخصم لو قال عند التحدي لعجزه قد سبق الى سوقها ما امكن فلا مجال للكلام فيها ثانيا لكفت واما
فباي آلاء ربكما تكذبان وويل يومئذ للمكذبين فذهب به مذهب ردّ يقاوي القصيدة مع كل بيت او مذهب ترجيع
القصيدة ببيت بعينه مع عدة ابيات او ترجيع او كان على ما سبيل الرديف والترجيع اما داخل في صناعة تفنين الكلام ما في
بعده على اللطائف فاما بنيه واما متعنت ذو مكابرة ومنها انهم تقولون ان قرآنكم ليس من عند الله وانتم تدعون
انه من عند الله وذلك انه ليس من عند الله من وجوه منها ان فيه ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وفيه
من الاختلاف ما يرتقي على اثني عشر الفا كما تشيع اصحاب القراءات تنقلونها اليكم وهل عدد مثله لا كثير وفيه هذا الطعن جهلهم
بالمراد من الاختلاف وذلك ان المراد به هو التخلف في مراتب البلاغة الى ستر دكر حتى علم البيان غير تحديد البلاغة فانك اذا
استقريت ما ينسب لكل واحد من البلغاء اشعارا كانت او خطبا او رسائل لم تكد تجد قصيدة من مطلعها الى المقطع او خطبة
او رسالة على درجة واحدة في علو الشان فضلا ان تجد مجموع ما ينسب على تلك الدرجة بل لا بد ان يتسلق فمن بعض فوق
سماك السماء علوا ومن بعض تحت سمك الارض نزولا فيها ما ذكر ... عام به ... طرق تجافي وتعالى والحال ما نرى
من الروايات عن النبي صلى الله عليه وسلم ان القرآن نزل على سبعة احرف كلها شاف كاف فاقرؤوا كيف شئتم هل من عاقل يذهب وهمه
الى ان اختلاف القراءات لا سيما اذا انضم الى ذلك ما روي عن عمر رضي الله عنه انه قال سمعت هشام بن حكيم بن حزام
يقرأ سورة الفرقان على غير ما اقرؤها وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم اقرأنيها فاتيت به النبي فاخبرته فقال له اقرأ فقرأ تلك
القراءة فقال النبي صلى الله عليه وسلم هكذا انزلت ثم قال لي اقرأ فقرأت فقال هكذا انزلت ثم قال ان هذا القرآن نزل على سبعة
احرف واصح ما يحمل عليه قوله صلى الله عليه وسلم على سبعة احرف ما حام حوله الامام عبد الله بن مسلم بن قتيبة لكن المراد
بالسبعة الحرف سبعة انحاء من الاعتبار متفرقة في القرآن وحتى تلك الانحاء ... ان ترد الى اللفظ والخط دون صورة
الكتابة لان النبي صلى الله عليه وسلم كان اميا ما عرف الكتابة ولا صورة الكلام فتتأتى منه اعتبار صورتها ووجه انحصارها في السبعة
هو ان الاختلاف بين القراءات اما ان يكون راجعا الى ذات الكلمة واستعمالها وانه نوعان احدهما ان لا تتغاير
المعنى مثل وما عملت ايديهم في موضع وما عملته في غيره الراجع وثانيهما ان يتفاوت مثل قراءة بعض ان الساعة
آتية اكاد اخفيها من نفسي واما ان يكون راجعا الى غير نفس الكلمة وانه ثلاثة انواع احدها ان يتغير الكلمة والمعنى واحد
مثل ويأمرون الناس بالبخل والبخل ... وفنظرة الى ميسرة وميسرة ومثل ان كانت الا زقية
واحدة في موضع الا صيحة وثانيها ان يتغير الكلمة ويتغير المعنى مثل ان الساعة آتية اكاد اخفيها بضم الهمزة بمعنى اكتمها
واخفيها بفتح الهمزة بمعنى اظهرها وثالثها ان يتغير الكلمة ويتغير محل المعنى مثله كالصوف المنفوش في موضع كالعهن
المنفوش وطلح منضود في موضع طلع واما ان يكون راجعا الى امر عارض للفظ وانه نوعان احدهما التقديم مثل وجاءت
سكرة الحق بالموت في موضع سكرة الموت بالحق وثانيها الاعراب مثل ان ترن انا اقل وانا اقل وهن اطهر
لكم واطهر لكم ومنها ان قرآنكم يكذب بعضه بعضا لاشتماله على كثير من التناقض فان صدق لزم كذبه وان كذب لزم كذبه
والكذب على الله محال قالوا من ذلك قوله فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان وقوله ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون وبين
قوله فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون وقوله فلنسألن الذين ارسل اليهم ولنسألن المرسلين تناقض فالجواب
شروط التناقض على ما سبقت تلاوته عليك لما قالوا ذلك اليس من شروط التناقض اتحاد الزمان واتحاد المكان واتحاد

الذين عن ذلك بما عرفت ومن لهم باتحاد ذلك فيما اوردوا انه لما عرف ان مقدار يوم القيمة خمسين الف سنة علما انه ...
يوم كان مقداره خمسين الف سنة وعرف بالاخبار ان يوم القيمة يكون مشتملا على مقامات ومحلات فاذا احتمل ان يكون الكل الاربع ومن
الوقوف يوم القيمة ولا يكون في آخر او في مقام من مقاماته ولا يكون في اخر او القيس كالتسبيح او الكسر او غير ذلك
وبغير ذلك كثير ... وكيف يتحقق ... ويقولون بين قوله لا تختصموا لدى وقد قدمت اليكم بالوعيد وقوله ثم انكم
يوم القيمة عند ربكم تختصمون وقوله هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين وقوله يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها وبين قوله هذا
يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون تناقض ويقولون بين قوله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون وبين قوله فلا
انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون تناقض والجواب ما قد سبق ويقولون قوله ليس لهم طعام الا من ضريع لا يسمن
قوله ولا طعام الا من غسلين ... منهم ان اصحاب النار اعاذنا الله منها الوان مختلفة في العذاب فمن طائفة عذابهم اكل
الضريع لا غير ومن طائفة عذابهم اطعام الغسلين وحده ويقولون قوله لابثين فيها احقابا مناقض قوله خالدين فيها ابدا لكون
الاحقاب جمع قلة نهايته العشرة وكون مفرده وهو الحقب ثمانين سنة ونهاية الاحقاب الى ثمانمائة سنة فيقال لهم ليس
اذا لم ... يحسب مع قوله لابثين فيها احقابا ... ويقولون قوله من جاء بالحسنة فله عشر
امثالها مناقض قوله الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والجواب
ان ... اذا ... عشر امثالها فحسب ويقولون بين قوله خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وبين قوله
ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها
وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او
كرها قالتا اتينا طائعين فقضيهن سبع سموات في يومين تناقض لكونه عدد ايام خلق السموات والارض وما بينهما
ستة وفي الثاني ثمانية لجهلهم بالمراد من قوله في اربعة ايام وذلك يومان ماضيان ... فيقال
خرجنا من البلد فوصلنا الى موضع كذا في يومين وذهبنا ووصلنا الى المقصد في اربعة ايام مرادا بالاربعة يومان معنا فكان
الى ... ويقولون ... لا يكون رخاء ثم ريح سليمان موصوفة ... وذلك من ...
... ان المراد بالرخاء ... ما يلزم ... عادة ... ويقولون ... ثعبان ... من الحيات ...
... من غير عظم فقوله في عصاه مرة هي ثعبان ومرة كانها جان ... ولا يدرون ان المراد بتشبيهها
بالجان ... ويقولون وصف القرآن بالانزال والتنزيل ... ولا يدرون ان وصفه بالانزال
انما هو من اللوح الى السماء الدنيا وبالتنزيل من السماء الدنيا الى النبي ... جهل لاحد
له ... وقد نبهت على ... ومنها انهم
يقولون قوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم كذب محض ومن ذا الذي ...
عيب الكذب ان ينسب الى الله تعالى ... فان امر الملائكة بالسجود لادم لم يكن بعد خلقنا ونحن
يقولون ذلك لجهلهم بان المراد بقوله خلقناكم ثم صورناكم هو خلقنا اباكم ادم وصورناه ومنها انهم يقولون
انتم تدعون ان القرآن كلام الله فقد علمه محمد اعلى احد ... ان الله تعالى جاهل لا يعلم الشعر ...
باطل ... وما علمناه الشعر وانه ... ان لا يكون فيما علمه شعر ثم ان في القرآن من جملة البحور شعر
فمن بحر الطويل من ... فليكفر ... وزنه فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن ومن ...
منها خلقناكم وفيها نعيدكم فوزنه فعلن مفاعيلن فعولن مفاعلن ومن البحر المديد واصنع الفلك باعيننا وزنه فاعلاتن

فيقول

فعلن فعلن ومن البحر البسيط ليقضي الله امرا كان مفعولا وزنه مفاعلن فاعلن مستفعلن فعلن ومن البحر الوافر ويخزهم
وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين وزنه مفاعلتن مفاعلتن فعولن مفاعلتن مفاعيلن فعولن ومن البحر
الكامل والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم فوزنه مستفعلن مستفعلن متفاعلن مستفعلن ومن بحر الهزج من مخرقة
تالله لقد آثرك الله علينا فوزنه مفعول مفاعيل مفاعيل فعولن ونظيره القوم على وجه ابي يات بصيرا ومن
بحر الرجز دانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا وزنه مستفعلن مفاعلن مفاعلن مفعولن ومن بحر
الرمل وجفان كالجواب وقدور راسيات وزنه فعلاتن فاعلاتن فعلاتن فاعلاتن ونظيره ووضعنا عنك وزرك
الذي انقض ظهرك ومن بحر السريع قال فما خطبك يا سامري وزنه مفتعلن مفتعلن فاعلن ونظيره يقذفون بالحق
على الباطل ومنه او كالذي مر على قرية ومن بحر المنسرح انا خلقنا الانسان من نطفة وزنه مستفعلن مفعولات
مستفعلن ومن بحر الخفيف ارايت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم فوزنه فعلاتن مفاعلن فعلاتن
فعلاتن فاعلاتن ومنه لا يكادون يفقهون حديثا وكذا قال يا قوم هؤلاء بناتي ومن بحر المضارع من مخرقة
يوم التناد يوم تولون مدبرين فوزنه مفعول فاعلات مفاعيل فاعلاتن ومن بحر المقتضب في قلوبهم مرض
وزنه مفعولات مفتعلن ومن بحر المجتث مطوعين من المؤمنين في الصدقات فوزنه مستفعلن فعلاتن مكن
فعلاتن ومن بحر المتقارب واملي لهم ان كيدي متين وزنه فعولن فعولن فعولن فعولن فقال لهم من قبل
ان ننظر فيما اوردوه هل حرفوا بزيادة او نقصان حركة او حرف ام لا ومن قبل ان ننظر هل راعوا احكام
علم العروض من الاعاريض والضروب التي سبق ذكرها ام لا ومن قبل ان ننظر هل غفلوا بالمقصود من ...
في ... على ما سواه ام لا يا سبحان الله قد تروا جميع ذلك اشعارا اليس يصح بحكم التغليب ان لا يلتفت
الى ما اوردتموه لقلته ويجري لذلك القرآن مجرى الخالي من الشعر فقال بناء على مقتضى البلاغة وما علمناه
الشعر وعلى هذا الحمل كيف يلزم شيء مما ذكرتم • واذ قد ورد الله جلت ايادية حتى انتهى الكلام الى هذا
الحد فلنختم الكلام حامدا لله تعالى ومصليا على الاخيار
ولنشتمل الذيل الاملاء ... عن فوائدها المتن
لعقد كلمة ختمها ... تم في ذي القعدة ١٢٠١

۷۸/۵/۲